الاحتلال الإنجليزي للسودان1899م

د. زناتي عامر . جامعة غرداية

مقدمة:

لقد أشتد الضغط الاستعماري الأوروبي على الدولة المهدية في السودان (عهد عبد الله التعايشي) من جبهات عدة بسبب المطامع الاستعمارية والظروف الداخلية ، و كان أن فقدت الدولة المهدية في السودان الكثير من إمكانياتها.

فتظافرت الظروف لبريطانيا ما بين 1889م- 1896م لتغيير خطتها القائمة على الدفاع والعمل على خطة مغايرة تماما لها تدعو للهجوم على أراضي السودان والقضاء على حكومة عبد الله التعايشي خاصة بعد أن رأت أن السياسة التي طبقتها سابقا والقائمة على إخلاء السودان ترتب عنها عدة نتائج أهمها[1]:

- ✓ مقتل غوردون وما صاحبه من ضغط للرأي العام البريطاني.
- ✓ ضياع السودان وقيام حكومة محمد أحمد المهدي في أم درمان.
- ✓ تكالب الدول الاستعمارية على اقتسام الأراضي التي كانت تحت حكم الإدارة المصرية.
- ✓ تعرض حدود مصر الجنوبية لتهديد انصار المهدية.

وبهذا يمكن القول أن السياسة البريطانية في مصر مرت بمرحلتين:

أولاها: دور استطلاعي كان الهدف منه معرفة حقيقة الحالة في السودان قبل اتخاذ القرار النهائي.

ثانيها: دور تقريري بمعنى أن الحكومة البريطانية بعد دراستها لحالة السودان وصلت إلى قرار بشأنه اخلاء السودان مع الاحتفاظ بسواكن لأهميتها الاستراتيجية[2].

أخذت أسباب الغزو تتهيأ مع طلوع 1896م، فقد تظافرت عدة عوامل أدت بالحكومة البريطانية إلى اتخاذ عدة خطوات حاسمة في سبيل تحقيق هدفها المتمثل في ضم السودان الى ممتلكاتها[3]، ويمكن اعتبار معركة توشكي 1889م[4] بداية للمرحلة التي تجمعت فيها الأسباب للحكومة البريطانية للعمل على التفكير في بصورة جدية في استرجاع دنقلة[5] ثم باقي أقاليم السودان[6] ومن بين الأسباب الأخرى نذكر:

1 -الأسباب :

أ -التنافس الأوروبي على السودان:

خاصة ذلك التنافس بين بريطانيا وفرنسا، اذ كانت الأولى تسعى لبسط نفوذها من الإسكندرية إلى الكاب، بينما الثانية كانت تريد أن تطوق إفريقيا بحزام من السنغال إلى الحبشة، وكانت هذه الآمال تتصارع تصارعا عظيما في السودان خاصة على منطقة بحر الغزال، وقد ارادت كلتا القوتان أن تضما أجزاء من أعالي النيل لتحقيق أهدافهما الاستعمارية في ذلك القرن[7].

أما الألمان والايطاليون فقد نظمت انجلترا أمرهما معا بعد مفاوضات طويلة أعطت فيها لإيطاليا مناطق البحر الأحمر(مصوع) التي كانت ملكا لمصر، وعقدت انجلترا اتفاقا مع إيطاليا في افريل 1891م اعترفت فيه هذه الاخيرة بحقوق مصر في السودان بما فيها مدينة كسلا التي سمح الانجليز للطليان باحتلالها بصفة مؤقتة على أن تستردها في الوقت المناسب[8]

عدلت إنجلترا الحدود في مستعمراتها في شرق افريقيا مع المستعمرات الألمانية في مقابل أن تتخلى المانيا عن ادعاءاتها في حوض النيل[9] كما توصلت لاتفاق مع البلجيك الذين أنشأوا ولاية الكونغو الحرة[10] وأخذوا يتوغلون في اقليم بحر الغزال ونجح ليوبولد الثاني ملك البلجيك في الاتفاق مع انجلترا على تأجير المنطقة التي عرفت باسم ((حاجزلادو)) وكان غرض انجلترا من تأجير هذه المنطقة للملك هو أن تحول دون وصول الفرنسيين إليها خاصة أن فرنسا كانت لها أطماع في أعالي النيل وأيضا لإرضاء الملك الذي كان يطمع في السودان أو المناطق العليا منه[11].

أما من جهة الحبشة فقد كان الخوف من احتمال عقد حلف بين الخليفة التعايشي و منليك الثاني امبراطور الأحباش، وما كانت بريطانيا تتخوف منه قد حدث فعلا فقد استطاعوا أن يلحقوا هزيمة بالإيطاليين في موقعة عدوة[12] في 1896/03/01م[13] وما نجم عنها من :

- ✓ إصابة الكرامة الأوروبية بما يشجع الثوار السودانيين لمعاودة هجومهم على حدود مصر الجنوبية لإزالة وصمة هزيمتهم في معركة توشكي 1889م أو على مصوع بأرتيريا الإيطالية، وهذا بطبيعة الحال يستوجب إسراع مصر بحملتها على السودان.
- ✓ كانت أيضا سببا لإثارة الحمية في أوروبا مما جعل الاتحاد الثلاثي (ألمانيا ، النمسا، وإيطاليا) يحث مصر للاطلاع بحملة مصرية إنجليزية لإعادة فتح السودان.
- ✓ احتمال تسرب القوات الفرنسية في أعالي النيل لأن قائدهم مارشال كان يعد حملة قوامها جنود من الكونغو الفرنسي لاحتلال المناطق الهامة وضمها إلى فرنسا[14] .

وفي نفس الوقت انتهزت قوات التعايشي الفرصة لمحاصرة منطقة كسلا مما اضطر بالطليان لطلب النجدة من الانجليز، وكان هذا دافعا لأن تقرر انجلترا حملة في 1896/03/12م لدنقلة على أساس أن احتلال دنقلة يجبر قوات التعايشي على الانسحاب من المناطق المحيطة بكسلا[15].

ب وضع انجلترا في مصر وأحوال السودان الداخلية:

تغيرت سياسة بريطانيا نحو مصر فبعد أن كانت ترى في احتلالها كإجراء مؤقت لم تلبث أن صارت تنظر إليه كإجراء مستديم، أو على الأقل كاحتلال سوف يطول أمده كثيرا عن المدة التي كانت مقدرة له[16] فأصبحت بريطانيا ترى ضرورة توفير الأسباب لانعاش الاقتصاد المصري، وانتشالها من خطر الافلاس بالإضافة إلى تأمين حدودها وأراضيها، وهذا لا يتأتى وعلى الحدود الجنوبية لمصر قوة تهدد سلامة مصر وأمنها وتتحكم في مياه النيل[17].

كانت انجلترا حتى عام1892م لم تكن متأكدة من قدرتها على الاستمرار في سياسة احتلال مصر، وذلك لعدم رغبتها في البقاء أو السيطرة على الادارة المصرية[18] لكن تغير موقفها بسبب الظروف الدولية وزيادة الأطماع الاستعمارية على مصر والسودان.

كما كانت هزيمة هكس ومقتل غوردون في السودان سببا اتخذ كذريعة لاستمرار احتلال بريطانيا لمصر، فرأت الحكومة البريطانية أنه لا مناص من التدخل رغم أن الدول الأوروبية والدولة العثمانية كانت قبل ذلك تضع مشروعا لجلاء القوات البريطانية عن مصر، وبعد هزيمة هكس خشي الخديوي من انتقال الحركة المهدية إلى مصر وأن يكون لها أتباع فيها فطلب تأجيل الجلاء[19] .

لذلك تهيأت الظروف للحكومة البريطانية في الفترة الممتدة من 1890م-1896م سواء على الصعيد الداخلي خاصة تلك الظروف التي كان يعاني منها آهالي السودان من عنف وبطش من طرف حكومة التعايشي[20] ومن جهة أخرى ضغط الرأي العالم الانجليزي على حكومته ومطالبته لها بالأخذ بالثأر من مقتل غوردون[21] ويذكر ضرار صالح ضرار أن الجنود البريطانيين كانوا يحضرون بعض العرائض ويسلمونها إلى المعتمد البريطاني اللورد كرومر[22] بدعوى انها من زعماء السودان يطالبون فيها من الانجليز انقاذ البلاد من حكم الخليفة التعايشي وفيها يقدمون ولائهم، وكانت تلك من بين الذرائع التي لجأ إليها العسكريون البريطانيون لتعزيز رغبتهم في القضاء على دولة التعايشي خليفة المهدي [23] .

وهكذا تغير الموقف الانجليزي لم تكن تجد إنجلترا ما يبرر التسرع في سحق قوة الخليفة التعايشي طالما أن بقاء احتلالهم لمصر لم يكن متأكدا، وذلك بعد تغير الموقف منذ عام 1892م فأصبح ضرورة ضم السودان أمرا لا مناص منه .

ت – وضع مصر المالي:

بدأت مصر عدة مشروعات لتحسين وسائل الري بهدف زيادة الإنتاج و النهوض بمستقبل القسم الجنوبي من حوض نهر النيل وتأثيره على القسم الشمالي، ففي خريف 1895م كانت دراسات لمشروع أسوان قد اكتملت وكان القصد منها زيادة رقعة الاراضي الزراعية لمصر[24]فأعلنت الحكومة البريطانية ((حكومة بارنج))عن خطتها في بناء سد على نهر النيل بتكاليف كبيرة وهذا بغية توسيع رقعة الأراضي الزراعية وبدا أن فكرة استرجاع السودان قد تأجلت لكن حقيقة الأمر كانت عكس ذلك تماما[25].

كما رات بريطانيا انه في احتلال السودان سوف تتحسن الوضعية المالية في مصر، فقد كانت ترى في مالية مصر أنها قد أصبحت متينة خصوصا ما بين 1890م-1896م ومنعشة لدرجة أن توفر البلاد احتياطي قدره أربعة ملاين جنيه وسجلت الميزانية زيادة في الدخل، إلى جانب أن فوائد الديون المصرية أصبحت تدفع في مواعيدها، وهكذا فإن مصر أصبحت قادرة على تحمل نفقات حملة استرجاع السودان[26].

ث – حالة الجيش المصري:

تحسنت حالة الجيش المصري الذي بدأ تشكيله منذ عام 1885م من ستة ألاف جندي وعهد بتنظيمه إلى ضباط انجليز، وقد أثبتت معركة توشكي في 1889/08/03م وطوكر في 1891/02/19م حسن تنظيم واستعداد الجيش المصري وقدرته على خوض الحروب[27].

كل ذلك أعد الثقة للجيش المصري و أعطى بريطانيا دافعا قويا لاستخدام هذا الجيش الذي أثبت أنه قادر على تحمل حملات استرجاع السودان وخوض هذه الحروب.

بالإضافة إلى هذه الأسباب نجد ان سياسة منع تجارة الرقيق التي كانت تنادي بها بريطانيا في عهد غوردون للحد منها، إذ انها بجلاء القوات المصرية وفشل حملة الانقاذ زادت رواجا، فكان لزاما على حكومة بريطانيا ان تحد من هذه التجارة خاصة بعد أن فتحها المهدي وخليفته.

كما أن كتابات سلاطين باشا بعد هروبه من سجن خليفة المهدي كان لها الأثر الكبير في تفكير بريطانيا بجدية في احتلال السودان، فقد نشر سلاطين باشا كتابه السيف والنار وانتشر هذا الكتاب في أوروبا وساد الاعتقاد بسبب ما جاء به في هذا الكتاب أن السودانيون يعيشون في بؤس وتعاسة وشقاء[28]، كذلك كتاب أهولدر كتاب "((..عشر سنوات أسر في معسكر المهدي))"[29].

بالإضافة إلى مطالبة بعض زعماء السودان بضرورة انقاذ السودان وهذا من خلال الوفد السابق ذكره حيث مما جاء في العريضة المقدمة للخديوي((... إننا نضع كل أمل في إنقاذنا لتصبح الأمة كلها محكومة بواحد كما كان الأمر من قبل...))[30].

أما الحوادث التي أدت إلى تسيير الجيش المصري لاسترجاع السودان فكانت مفاجئة تحت ظروف دولية، فقد شبت حرب بين ايطاليا والحبشة وفي 1896/03/01م انتصرت الحبشة في موقعة عدوة[31]واستنجدت إيطاليا بإنجلترا ليقوم الجيش المصري بمناورة عسكرية في سواكن ومن حلفا وهذا لجذب قوات التعايشي بعيدا عن كسلا، كما رأت بريطانيا ضرورة تلبية نجدة الإيطاليين من جهة والقيام بحملة لضم السودان واسترجاعه من جهة أخرى[32].

كم من نتائج معركة عدوة نتيجتان هامتان:

الأولى: تخلي إيطاليا مؤقتا عن احلامها الاستعمارية في شرق افريقيا فبات الصراع انجليزي فرنسي في وادي النيل أمر لا مفر منه.

الثانية: أن أنصار خليفة المهدي التعايشي انتهزوا فرصة أوضاع إيطاليا ونجاح المفاوضات الخاصة بتسوية خلافاتهم مع الاثيوبيين وضغطوا على الايطاليين في كسلا فباتوا في موقف غاية في الحرج، وتحت طائلة هذه الظروف ألح الايطاليون على الانجليز بضرورة قيامهم بحملة عسكرية ضد السودان.

إزاء هذا الوضع قررت بريطانيا ارسال حملة عسكرية لاسترداد دنقلة في 12مارس 1896م .

2 مراحل استرجاع السودان:

خشيت انجلترا من ازدياد نفوذ فرنسا خاصة بعد التحالف الروسي الفرنسي في1894/02/04م[33] واقدامها على احتلال السودان عن طريق الحبشة أو بحر الغزال، لهذا بدأت انجلترا تفكر في أواخر 1895م في استرجاع السودان، وعندما علمت الحكومة الفرنسية بذلك عارضت معرضة شديدة لأنها لا تعترف بما للإنجليز من مركز في مصر[34].

بعد هزيمة الايطاليين على يد الاحباش خشيت بريطانيا على موقعها في كسلا، فقد كانت ايطاليا تحظى بتأييد بريطانيا، وعدم نجدت بريطانيا لإيطاليا نتج عنه :

- ✓ **أولا:** ضياع مكتسباتها في كسلا المتمثل في الحليف الاستراتيجي ايطاليا.
- ✓ **ثانيا:** خشية انجلترا اذا لم تقدم العون لإيطاليا أن تنظم إلى الأحداث فرنسا وبلجيكا، لذا كان من مصلحة انجلترا الاعتماد على تأييد دولي لإعادة السودان فاعتمدت على التأييد الألماني النمساوي الإيطالي.

في خضم هذا الوقت أرسلت الحكومة الانجليزية بالاشتراك مع الحكومة المصرية[35] حملة عهدت قيادتها إلى السير هربرت كتشنر[36] سردار الجيش المصري[37]وقد مرت مراحل الاسترجاع بالمراحل التالية:

أ –الاستيلاء على دنقلة 1896/09/23م:

تحرك كتشنر في مارس1896م[38] رفقة السير ونجت[39] مدير المخابرات ونائبه سلاطين باشا واستعرض الخديوي آخر فوج يرحل إلى الحدود في القاهرة يوم 1896/03/15م[40].

من هذا تتضح السرعة التي اتسمت بها العمليات الحربية لاستعادة السودان، فكانت اول نقطة لقوات المهدية تقيم في فركة[41] تحت قيادة حمودة ادريس ينتظرون ملاقاة قوات كتشنر التي كانت تقوم بمد خطوط السكة الحديدية لتسهيل المواصلات، وبقاء قوات المهدية في فركة سوف يشكل خطورة على عمليات النقل وكذلك تعرقل العاملين على مد الخط الحديدي فتيقن كتشنر بضرورة احتلال فركة ويذكر تشرشل" ان الدراويش كانوا يشاهدون ببلادة وتراخ وبلا اهتمام كل ما يجري من استعدادات لإبادتهم، فقد كان من المفروض ان يكونوا ملمين بمعلومات أكيدة عما يجري ...كان الأمير حمودة لا يملك أكثر من ثلاثة ألاف رجل... وكان التراخي وكسل هذا العربي السبب المباشر في تمكين القوة المصرية من تقوية مواقعها.."[42]، كانت القوات المصرية تبلغ أكثر من عشرة ألاف ضف إلى ذلك فارق الأسلحة ونوعها وقد وقعت معركة فركة في 1896/06/07م[43] تمكنت فيها القوات المصرية من السيطرة على هذه القرية، وكانت خسائر قوات حمودة كبيرة إذ بلغت 800 قتيل واكثر من 500 جريح و600 أسير فيما الجيش المصري فقد قتل ضابط بريطاني (النقيب اليجي) وقتل من السودانيين حوالي 20 و 83جريحا من بقية أفراد الجيش[44].

واصل الجيش المصري المسيرة صوب دنقلة رغم تأخره[45]وكانت خطة كتشنر تطويق المدينة بالأسطول البحري من الناحية الشرقية الجيش البري من الناحية الغربية، وأثناء المسيرة إلى دنقلة استطاع الجيش المصري أن يهزم قوات ود بشارة العامل على دنقلة وقائد قوات الخليفة التعايشي عليها في موقعة الحفير في 1896/09/19م فقد أصيب

ود بشارة في هذه الموقعة وانسحب إلى دنقلة وبدأ بضرب قوات ود بشارة التي استسلمت في الأخير لقوات المدفعية المصرية[46].

وهكذا أنهي احتلال دنقلة فتم أسر اكثر من 900أسير أغلبهم من انصار الخليفة التعايشي، وتم الحصول على كل المدافع وعددها ستة وكميات كبيرة من مخازن الشعير والقمح والذرة وأصبحت كل مديرية دنقلة تحت قوات الجيش المصري[47] اما ود بشارة فقد قرر الانسحاب وترك قليل من أنصاره تحمي ظهورهم وهم ينسحبون إلى منطقة الدبة ومنها إلى الصحراء ثم المتمة، وقد أمر جيشه بالخروج من دنقلة لكن وصول البواخر حال دون ذلك، فوصل العدد القليل فقد تمكنت قوات الجيش المصري من قطع الطريق على أغلبهم[48] ففي 1896/09/26م احتلت الحملة مروى وبمجرد أن انتهى القتال أقيمت الحاميات في مديرية دنقلة بتقسيمها إلى احدى عشر حامية[49].

كانت حملة دنقلة حملة سريعة غير مكلفة للجيش المصري، فباحتلالها انتهت المرحلة الأولى لاستعادة السودان، كما أنها أعطت قوة للجيش المصري، وشجعت كتشنر على المواصلة رغم أن أوامر الحكومة كانت تقضي باحتلال دنقلة فقط.

ويذكر كتشنر في تقريره عن حملة دنقلة " وقد خبرت بهذه التجريدة الجيش المصري فوجدته متصفا بصفات البسالة والإقدام والصبر على الشدائد و الأتعاب مع تمام المحافظة على النظام، فقد مضت التجريدة ولم تحدث حادثة تدل على عدم وجود النظام بالجيش ولا ظهر أن أحدا من رجال الجيش أهمل تأدية خدمته بل أظهر رجال الجيش الهمة والنشاط في أكثر من الأعمال الشاقة والظروف الصعبة"[50]

بعد هذه الحملة عاد كتشنر إلى القاهرة فوصلها في 1896/10/13م وفي 1896/10/15م انحلت تجريدة دنقلة[51].

رأت الحكومة البريطانية بعد ذلك أن حملة دنقلة لم تكن مكلفة، كما كانت سريعة وناجحة لذلك أعطت لكتشنر عدة صلاحيات ووعدته بالإمدادات اذا احتاج الأمر، خاصة بعد تزايد الخطر الفرنسي على النيل الأعلى، فأصبح الأمر معد للمرحلة الثانية من الاحتلال واسترجاع بقية أجزاء السودان[52].

ب -بعثة رنييل رووود إلى الحبشة فيفري 1897م:

شعرت انجلترا أنه قبل استئناف الزحف لابد من ضمان حياد الحبشة فأرسلت إلى هذه الأخيرة رنييل رووود، ويذكر محمد فؤاد شكري أن الغرض من ارساله "أنه لما كان الآن واضحا أن العمليات في السودان سوف يترتب عليها تولي الحكم والادارة في حوض النيل الأعلى، فقد صار من المرغوب فيه الاستفادة في الفترة من الزمن التي أن تمضي قبل امكان استئناف الزحف والحصول إذا أمكن على حياد الأحباش المشبع بالود والعطف، وهم الذين بعد نجاحهم الأخير ضد الطليان قد أصبحوا قوة ذات شأن في مساحة شاسعة من الأراضي المتاخمة للسودان"[53]

.أما عن أسباب هذه البعثة إلى أديس أبابا فترجع إلى:

- ✓ اشاعة بأن الأحباش على وشك الاتفاق أو قد اتفقوا مع المهديين على استئناف العلاقات بينهما رغم هزيمة القلابات سنة 1889م .

- ✓ تزايد النفوذ الفرنسي في المنطقة وازدادت أكثر بعد أن استولى الفرنسيون على جيبوتي وانشاء مستعمرة الصومال الفرنسي.
- ✓ دخول روسيا خط المنافسة على الحبشة، وخشية بريطانيا أن تتعاون فرنسا مع روسيا لتلبية أطماعها الاستعمارية.

وعلاوة على ذلك فقد كان واجب هذه البعثة ان تبذل قصارى جهدها لتحول دون أي تعاون للأحباش مع عبد الله التعايشي والوقوف دون مرور الاسلحة من الحبشة إلى أنصار عبد الله التعايشي[54].

نجحت بعثة رنييل روود في تحقيق الهدف المراد لها، فاستطاعت أن تزيل كل سوء التفاهم بين ملك الأحباش والبريطانيين، فتعهد ملك الأحباش منليك بعدم تقديم المساعدة لأنصار عبد الله التعايشي، بل أعلن أنهم أعداؤه[55]كما سويت مشكلة حدود الصومال البريطاني مع الحبشة وتركت مسألة الحدود بين السودان والحبشة حتى يتم القضاء على انصار عبد الله التعايشي، ونجح رنييل روود في توقيع اتفاقية أديس أبابا في 1897/05/14م[56] وقد ضمت هذه الاتفاقية ستة مواد تضمنت ما اتفق عليه الطرفان ، فمن بين بنودها تعهد منليك بأن يمنع بكل ما أوتي من قوة مرور الأسلحة والذخائر من أرضه وكل أملاكه إلى المهديين الذين يعلن أنهم أعداء إمبراطوريته[57].

استطاعت بعثة رنييل روود أن تحقق غرضها في عقد الاتفاقية مع الحبشة رغم وجود وفدي عبد الله التعايشي والوفد الفرنسي اللذان كانا يسعيان لعقد اتفاقية صلح مع منليك[].

كما أن الملاحظ في هذه الاتفاقية هو عدم حصول رنييل روود على حياد الحبشة ، فقد استمرت البعثات الفرنسية تمارس نشاطها من الحبشة باتجاه الغرب، وكان لهذا النشاط المتزايد بالزحف على أعالي النيل سواء من جهة الحبشة أو من الغرب بقيادة مارشان السبب الرئيسي لمواصلة الزحف من دنقلة والوصول إلى فاشودة قبل الفرنسيين، وحرمانهم من اقامة حاجز من الشرق إلى الغرب يؤدي في الاخير إلى استرجاع كافة الأقاليم الموجودة في السودان[58]

ت – الاستيلاء على أم درمان" معركة كرري":

بعد نجاح الحملة على دنقلة، أسرعت الحكومة الانجليزية فأمرت كتشنر بالاستعداد بالزحف جنوبا حتى يصل إلى فاشودة، خاصة بعد التحرك الفرنسي ووصول القائد الفرنسي مارشان إليها، كذلك تحرك الأحباش الذين أرسلوا أربع حملات اتخذت طريقها صوب الحدود الجنوبية الغربية للتأكيد على الحقوق التي كان يطالب بها الامبراطور في تلك المناطق التي تلتقي فيها الحدود الحبشية السودانية[59].

بعد ان وصل كتشنر إلى مروى التي اتخذها مركزا له في الاستعداد لمرحلته الثانية من الغزو، ففي 1897/08/08م وقعت معركة أبي حمد وخسر عبد الله التعايشي في هذه المعركة أكثر من 500 قتيل، أما كتشنر فقد كانت خسائره لا تتعدى 23 قتيل[60].

بعد ذلك توجهت قوات كتشنر صوب الاستيلاء على بربر، وكان القائم بالأعمال فيها الزاكي عثمان البقاري يساعده أبو الجليل وقد طلبا القائدان النجدة من الخليفة عبد الله التعايشي وامداده بالجنود والمؤن والذخيرة إلا أنها

لم تصلهما في الوقت اللازم فاضطرا إلى ترك بربر في 1897/08/24م[61] لقد رأى الأميران ضرورة إخلاء بربر لا مفر لها والذهاب إلى أم درمان حيث تراءى لهما أن فرقة الجيش المصري ربما تعبر الصحراء وتحتل المتمة، وبهذا ينعزلا في بربر ولا يتم الاتصال بأم درمان فرأى ضرورة اخلاء بربر والوصول إلى أم درمان[62] ولما بلغ الخبر إلى قوات كتشنر دخلوا في بربر في 1897/09/06م[63] .

وهكذا دخلت قوات الجيش المصري إلى بربر دون مقاومة تذكر، هذا ما وفر لها الجهد والوقت وعدم وجود خسائر في الجيش، كما أضعنت له القبائل الموجودة في بربر، وفتحت لكتشنر وجنوده الطريق للمناطق الواقعة بين النيل والبحر الأحمر.

ازدادت ثقة كتشنر خاصة بعد وصول خط السكة الحديدية إلى أبو حمد في 1897/10/21م فذلك يعتبر بمثابة تامين لوصول المؤن للجيش بانتظام[64] وفي 1898/03/26م سقطت شندي[65] وترك أمر الفارين لقبائل الجعليين لتولي أمرهم[66]، وواصل الجيش المصري الزحف فالتقى بجموع أنصار الخليفة التعايشي في العطبرة ((الأتبرة))[67] قريبا من ملتقى هنر العطبرة بالنيل في 1898/04/08م، فهزمهم و أسر قائدهم محمود وقتل منهم في هذه الواقعة نحو ثلاثة ألاف أسر ألفان، وكانت هذه المعركة ايذان بسقوط دولة الدراويش[68] ولم تزد خسائر كتشنر وجنوده عن 510فردا منهم 194 من الانجليز[69].

تعتبر معركة العطبرة من المعارك الفاصلة في استرجاع السودان ويمكن ان نجمل نتائج هذه المعركة في النتائج التالية:

- ✓ تناقص قوات الخليفة التعايشي بما لا يقل عن 11000 منهم من قتل أو جرح أو تشتت أو استسلم، ولم يعودوا لأم درمان.
- ✓ زعزعة معنويات جيش الخليفة في أم درمان بعد وصول فلول وبقايا جيش العطبرة المهزوم، وما تناولته الأنباء عن قوة سلاح الجيش المصري البريطاني.
- ✓ وجود خلافات نشبت بين الخليفة وأتباعه، خاصة بعد أن عين محمود أحمد أمر القيادة رغم وجود الأكثر خبرة منه وهو القائد عثمان دقنة[70] .
- ✓ ظهور طبقة جديدة تناصر الجيش الزاحف أطلق عليها أصدقاء العرب ممن ضاق بهم تصرف الخليفة وعماله في الأقاليم[71].
- ✓ كفاءة كتشنر في التخطيط للمعركة.

وبعد هذه المعركة لم يواصل الجيش الزحف فقد مكث للراحة الصيفية[72] كما تفرغ كتشنر لمد الخط الحديدي حتى العطبرة، وبذلك يكون الخط قد قطع حوالي 390ميل إلى الجنوب من حلفا، ويعتبر أول وصول لقطار حربي عبر امتداد الخط الحديدي إلى نقطة التقاء النيل بالعطبرة بمثابة آخر مسار في نفس المهدية[73] وقررت بعد ذلك الحكومة الانجليزية أن تتنازل لحكومة مصر عن المال الذي أخذته منها والمقدر بـ 798802 جنيه لأن ثلث هذا المال قد انفق في مد خط السكة الحديدية، وهو يعد بمثابة شطر من سكة حديد الكاب القاهرة[74]. وبعد هذه الراحة التي ركن إليها الجيش قامت الحكومة الانجليزية بإرسال ثلاث بواخر عن طريق خط سكك حديد الصحراء، أما كتشنر فقد بقي يراقب بناء البواخر المرسلة الجديدة وينتظر ارتفاع مياه النهر ليساعده على عبور

البواخر[75] في المقابل حشد الخليفة التعايشي قواته المقدرة بـ 50000جندي في سهول كرري[76]عند أم درمان، فقد فضل أن تكون المعركة الفاصلة في المنطقة خارج أسوار أم درمان، واستدعى قواته من مختلف أنحاء السودان للاشتراك في معركة أم درمان[77]

ونتيجة لهذه الحشود من الدراويش طلب كتشنر المدد من كرومر فأرسل له هذا الاخير ما يلزمه، وتقدم الجيش المصري الانجليزي صوب أم درمان أين وقعت معركة أم درمان يوم 1898/09/02م[78]انتصرت فيها قوات كتشنر واندحرت فيها قوات التعايشي.

وقتل أكثر من 11000قتيل حصدتهم مدفعية الجيش الغازي بالإضافة إلى 16000 جريح و 4000أسير[79] يذكر نعوم شقير أنه تم احتلال أم درمان في 1898/09/02م على الساعة 12و45د[80]أما الخليفة عبد الله التعايشي فقد فر وبعض قواته فيهم عثمان دقنة و الخليفة على ود حلو باتجاه الغرب[81].

بعد ذلك عبر كتشنر وقواته النيل للخرطوم ورفع الرايتين المصرية والبريطانية على أطلال بيت الحاكم ، وكانت وزارة الخارجية قد أصدرت تعليماتها إلى كرومر في 1898/08/02م والتي قدم السير رنييل رود صورة منها إلى وزير الخارجية المصري في 1898/09/04م وجاء فيها "أنه بالنظر للمساعدات المادية التي قدمتها الحكومة البريطانية للحكومة المصرية من الناحيتين الحربية والمالية فقد قررت حكومة جلالة الملكة رفع العلم البريطاني إلى جانب العلم المصري في الخرطوم، وأن هذا الإجراء لا يقصد به تحديد كيفية إدارة الأراضي المحتلة في المستقبل وإنما يرمي إلى التأكيد أن حكومة جلالة الملكة تعتبر أن لصوتها الغلبة في جميع المسائل المتعلقة بالسودان وإنما تبعا لذلك تنتظر أن تلتزم الحكومة المصرية بكل نصيحة تقدمها إليها الحكومة البريطانية في شأن المسائل السودانية"[82]، وقوبل رفع الراية الإنجليزية على مبنى الحاكم العام بالدهشة والسخط في مصر ومن الضباط المصريين في السودان.

إذ كان المفهوم الذي لديهم أن السودان أرض مصرية وأن استرداده كان لحساب مصر وبجنودها وأموالها وجهودها، لكن ولاء وزارة مصطفى فهمي للاحتلال واستسلامها جعل الانجليز يمعنون في الاعتداء على حقوق مصر[83].

إن رفع الرايتين على السودان خاصة الراية البريطانية كان ايذانا بوضع السودان تحت الحماية البريطانية فتصبح بذلك تابعة للممتلكات البريطانية في القارة الافريقية .

ث –فاشودة1898/09/19م:

بعد سقوط أم درمان قدم أحد مراكب الخليفة التعايشي إلى أم درمان طالبا النجدة من الخليفة ضد الفرنسيين الذين لم يكونوا يعلمون بسقوط أم درمان، فعلم كتشنر من طاقم المركب حقيقة الوضع في فاشودة وصمم على التوجه لملاقاة الضابط الفرنسي مارشان واخراجه من فاشودة[84] وقد اختار الفرنسيون فاشودة لعدة اعتبارات أهمها:

- ✓ أن فاشودة عاصمة لمديرية مصرية وفرنسا تريد وضع يدها على الأراضي المصرية.
- ✓ أنها بمثابة مفتاح لمصر بفضل موقعها الجغرافي عند ملتقى السوباط بالنيل.
- ✓ تقع فاشودة على امتداد الممتلكات الفرنسية بحيث أنه في سبيل الوصول إليها لا يتطلب الأمر الخروج إلى الأراضي الفرنسية[85].

صدرت التعليمات إلى كتشنر بمتابعة السير في النيل الأبيض لاحتلال فاشودة وبعد وصوله إلى مشارفها أرسل إلى مارشان يخبره بأمر أم درمان وأنه عاقد العزم على مواصلة الزحف لاحتلال فاشودة[86]وكان رد هذا الأخير على رسالة كتشنر برسالة أخرى هنأه فيها بالانتصار على قوات الخليفة التعايشي وأخبره باحتلاله لمنطقة بحر الغزال اضافة إلى بلاد الشلك حتى فاشودة، كما انه عقد اتفاقات مع زعماء تلك المناطق المحتلة بموجب هذه الاتفاقيات قبلوا بالوضع القائم كما اخبره بعدم المغادرة إلى غاية وصول التعليمات من حكومته الفرنسية[87] .

وكان رد كتشنر على مارشان أنه مأمور من الحكومة البريطانية بأن يرفع الراية المصرية في فاشودة فوافق مارشان على رفع الراية المصرية شريطة بقاء الراية الفرنسية في مكانها وقبل ذلك كتشنر وتم رفع الراية المصرية على بعد 500 ياردة من الراية الفرنسية[88].

لكن أمام هذا الوضع الذي لم تقبل به بريطانيا ازداد اصرارها على انسحاب حملة مارشان قبل اجراء أية محادثات بخصوص هذه المسألة لتسويتها، ونظرا لتفوق الأسطول البحري البريطاني الذي يعادل أربعة امثال الأسطول الفرنسي وكذا عملا بنصيحة حليفتها روسيا قررت الحكومة الفرنسية سحب بعثة مارشان من فاشودة لا قيد أو شرط ففي 1898/12/21م أنزل العلم الفرنسي نهائيا ورحلت حملة مارشان إلى باريس[89].

دل هذا الاصرار الانجليزي على جلاء القوات الفرنسية [90]من فاشودة على أنها مصممة على احتلال مصر والسودان، كما أن جلاء القوات الفرنسية من فاشودة يدل أيضا على موافقة الفرنسيين على هذا الاحتلال، كما كان لها عدة نتائج أبرزها:

- ✓ من الناحية الاستعمارية فهو رمز لما انتهت إليه المنافسة الاستعمارية بين دولتين أوروبيتين.
- ✓ دليل على ما كانت تستطيع أن تكسبه القوة البحرية في الفصل بين الأزمات الدولية.
- ✓ كانت فاشودة نهاية عملية حقيقية للموقف المعارض من الجانب الفرنسي للاحتلال البريطاني في مصر.
- ✓ تقوية النفوذ الانجليزي في مصر والسودان((وادي النيل)).

كادت حادثة فاشودة أن تؤدي إلى مجابهة عسكرية بين البلدين لولا تعقل القائدين الفرنسي والبريطاني ورجوعهما إلى حكومتيهما لحل النزاع وقبول فرنسا بالحجة التي ارتكزت عليها بريطانيا وهي السيادة المصرية على السودان، وحق مصر في استعادة جميع الأراضي السودانية التي كانت تحت سيادتها قبل قيام الثورة المهدية، ومن ثم تم انسحاب مارشان من فاشودة وتسوية الأزمة نهائيا بتصريح بريطاني فرنسي مشترك صدر في 1899/03/12موترك فيه السودان للحكم المصري تحت الإرشاد الإنجليزي[91]

ج احتلال بقية أقاليم السودان ومقتل الخليفة عبد الله التعايشي:

بعد احتلال أم درمان كما سبق الإشارة إليه تشتت انصار الخليفة عبد الله واستمرت القوات المصرية البريطانية في مطاردة البقية من أنصاره والاستيلاء على المواقع التي كانت لاتزال تحت سيطرتهم، فتم احتلال مناطق سنار والرصيص على النيل الأزرق بين 11 سبتمبر و 02أكتوبر 1898م، وانهزمت قوات الخليفة في الرصيص في 1898/12/26م[92] أما في السودان الشرقي فقد تم احتلال القضارف[93]في أكتوبر والقلابات في 1898/12/08م[94] وتلى ذلك احتلال فازوغلي وبقية المناطق المحاذية لها ثم بعد ذلك تم احتلال كردفان[95].

أما دارفور فقد استطاع الامير علي دينار[96] من تخليصها من أيداي انصار الخليفة التعايشي بعد واقعة أم درمان[97].

كان الخليفة التعايشي بعد سقوط أم درمان قد خرج إلى الغرب تجاه كردفان وبقي متجولا قرابة العام حتى تمكن وينجت من مفاجئته في معركة أم دويركات في 1899/11/24م حيث قتل الخليفة ومعظم أمرائه ومن بقي على قيد الحياة وقع في الأسر[98].

تمت عملية استعادة السودان باسم مصر وعلى حسابها وبجنودها، فقد اشترك في حملة الاستعادة 25ألف جندي مصري مقابل 2000 جندي وضابط فقط من جانب بريطانيا، كما تحملت مصر ثلثي نفقات الحملة المقدرة بـ2.400.000 جنيه مصري، وصرح رئيس الوزراء البريطاني سالسبري في 10/12 1898م أن السودان أرض فقدتها مصر مؤقتا 1884مومن حقها استعادتها في أي وقت لكي يبرر لبريطانيا تدخلها في السودان عن طريق مصر، وفرضت بريطانيا سياستها على مصر، وتكفل كرومر بإبلاغ الخديوي أن معارضة السلطان العثماني لن تغير من وجهة النظر البريطانية، واتضح أن عملية استعادة السودان كانت بمثابة نجاح لإنجلترا أكثر منه دورا لمصر وحددت بريطانيا شكل الإدارة في السودان والواقع أن استعادة السودان كان بمثابة إملاء من الغاصب القاهر على الضعيف المكبل[99].

و بهذا انتهى عهد من الاستقلال السوداني لتلحق البلاد بمصر في الخضوع للاستعمار البريطاني ، بعد أن نجح حكم الخليفة عبد الله التعايشي في تأخير هذا المصير قرابة خمسة عشر سنة.

كان على الحكومة البريطانية بعد معركة أم درمان واسترجاع أم درمان و معظم أقاليم السودان وانسحاب حملة مارشان وانتهاء أزمة فاشودة العمل على اعطاء وجودها في السودان مبررا شرعيا وذلك بضرورة عقد اتفاق مع الحكومة المصرية تشاركها بموجبه في حكم السودان.

الهوامش:

([1])- كانت خطة الحكومة البريطانية في بداية احتلالها لمصر تعمل على الانسحاب من البلاد السودانية لكنها كانت قبل ذلك تهدف إلى تهيئة الوضع للجلاء وهذا بوجود ضمانات لحماية مصر وتأمين سلامتها لذلك أوفدت بريطانيا السير هنري وولف إلى القسطنطينية في أوت 1885م للتفاوض على ايجاد حل لهذا الغرض، وكان موضوع السودان بطبيعة الحال مطروح ، وأسفرت المفاوضات على اتفاقية 1887/05/22م التي حددت موعدا بثلاث سنوات للجلاء عن مصر بعد توقيع المعاهدة، أما بالنسبة للسودان فقد نص الاتفاق على أن تحتفظ بريطانيا بجيش بريطاني في مصر الى جانب اشرافها على الجيش المصري للدفاع عن حدود البلاد خاصة وأن الاضطرابات مستمرة في السودان، لكن لم يصدق على هذه الاتفاقية. أنظر: سيد عبد المنعم السيد مرعي، **سياسة الاحتلال الانجليزي في مصر في عهد كرومر(1883م–1907م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر 1965م، ص 266.

([2])- محمد فؤاد شكري، **مصر والسودان– تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن 19م(1820م–1899م)**- الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص476.

([3])- ضرار صالح ضرار، **تاريخ السودان الحديث**، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص197.

([4])- معركة توشكي وقعت هذه المعركة في 1889/08/03م بين قوات الخليفة عبد الله التعايشي بقيادة ود النجومي والجيش المصري المدعوم من طرف بريطانيا في توشكي تحت قيادة جرانفيل حيث تمكنت قوات هذا الاخير من إلحاق الهزيمة بقوات النجومي وقتله، وقد أعطى هذا الانتصار الثقة للجيش المصري و لأوروبا. أنظر: جوهر موسى النهار، **بريطانيا والحركة المهدية في السودان 1881م– 1899م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، العراق، 2002م، ص 95.

([5])- دنقلة هي : دنقلة بضم أوله وسكون ثانيه وضم قافه مدينة كبيرة في بلاد النوبة، فإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك في الجنوب، وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة. انظر : ياقوت الحموي **معجم البلدان**، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، 1977م ، ص 470 .

([6])- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص476.

([7])- ضرار صالح ضرار، المصدر السابق، ص 197.

([8])- شوقي الجمل، **تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، الطبعة الأولى، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2008م، ص 702.

([9])- نفسه.

([10]) نفسه.

([11])- سليمان محي الدين سليمان فتوح، **كتشنر ودوره في تدعيم النفوذ الاستعماري في السودان وجنوب افريقيا في الفترة من 1850م – 1916م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، مصر، 1992م، ص40.

([12])- معركة عدوة من المعارك الحربية التي تركت بصماتها في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، وقعت بين ايطاليا واثيوبيا في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي 1896م استطاع فيها ملك الاحباش منليك الثاني أن يذيق الايطاليين مرارة الهزيمة بعد أن خسروا ستة عشر قتيلا ومثلهم من الأسرى والجرحى وأن يستولي على أسلحتهم بعد هروبهم من المعركة، وبانتصاره هذا ضمن منليك الثاني للحبشة أربعين عاما من التوسع والاستقلال. أنظر: عبد الله عبد الرزاق وماهر عطية شعبان، **التاريخ الحربي لأفريقيا**، الطبعة الأولى، دار المشرق العربي، القاهرة، مصر، 2014م، ص 79. وأنظر أيضا: فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ليبيا، 1997م، ص 148.

([13])- ضرار صالح ضرار، المصدر السابق، ص198.

([14])- عبد الرحمان زكي، **حملة دنقلة**، مجلة الجيش للدراسات العسكرية، العدد الثاني والخمسون جانفي مارس 1951م، المطبعة الأميرية، مصر، 1951م، ص 02.

([15])- صلاح قبضايا، **الصحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982م، 65.

([16])- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 477.

([17])- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 698.

([18])- نفسه.

([19])- سليمان محي الدين سليمان فتوح ، المرجع السابق، ص39.

(20)- سيد عبد المنعم السيد مرعي، المرجع السابق، ص266.

(21)- وفد على القاهرة وفد سوداني بقيادة دفع الله أحد زعماء السودان وأحضر معه إلى الخديوي عريضة موقع عليها من مئات كبار المشايخ في كردفان يطالبون بإلحاح بإعادة النظام ربوع السودان. أنظر: السيد عبد المنعم السيد مرعي، نفسه، ص207 .

(22)- كرومر سياسي بريطاني ولد في 1841/02/26م عمل ضابط في الجيش الانجليزي سنة 1858م ثم أمينا خاصا لحاكم الهند الانجليزي ما بين1872م-1876م ثم جاء لمصر وعمل مندوبا لصندوق الدين الذي نصب ليضمن حقوق الدائنين الأجانب، ثم أصبح وزير مالية الهند في الفترة الممتدة من 1880م إلى 1883م ثم عاد إلى مصر بعد الاحتلال البريطاني لها وعمل معتمدا قنصلا عاما لبريطانيا، وصار الحاكم الفعلي لمصر إلى ان ترك مصر عام 1907م، توفي في السنة نفسها. أنظر: عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **موسوعة السياسة**، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص 115. وأيضا: علي أكرم فضل مهاني، **العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسين1918م-1936م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة غزة، غزة، فلسطين، 2010م، ص08. وأنظر أيضا: محسن محمد، **أصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية**، دار المعارف، مصر، 1980م، 25.

(23)- ضرار صالح ضرار، المصدر السابق، ص 200.

(24)- سليمان محي الدين سليمان فتوح، المرجع السابق، ص37. وأيضا: شوقي الجمل، المرجع السابق، ص698.

(25)- A.B. Theobald, **the Mahdly A history of the Anglo-Egyptian Sudan , 1881 1899,** London, 1951, p 193.

(26)- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 490.

(27)- نفسه.

(28)- محمد علي ابراهيم، **المنافسة الدولية في أعالي النيل**، الدار القومية، القاهرة، مصر،1963م، ص 219.

(29)- البشير عطيات، **الأوضاع السياسية للدولة المهدية في عهد الخليفة التعايشي 1885م – 1889م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2011م، ص ص 132 133.

(30)- محمد صبري، **الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر**، مطبعة مصر، مصر، 1998م، ص 233.

(31)- أمال إبراهيم محمد، **الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1993م، ص 192.

(32)- مكي شبيكة، **مختصر تاريخ السودان الحديث**، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1965م، ص106.

(33)- محمد محمود السروجي، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م، ص ص 393 394.

(34)- نفسه.

(35)- أمرت الحكومة البريطانية بسير حملة الانقاذ ومع ذلك قررت أن يقوم الجيش المصري بهذه المهمة وأن تتحمل الحكومة المصرية نفقات الحملة .أنظر بشير كوكو حميدة، **صفحات من تاريخ التركية والمهدية**، دار الارشاد، الخرطوم، السودان، 1969م، ص 206.

(36)- كتشنر: هو هوراشيو هربت قائد عسكري وسياسي بريطاني معتمد في مصر من 1911م إلى 1914م، تلقى علومه الأولى بالكلية الحربية ثم التحق بعد ذلك بسلاح المهندسين البريطاني في 1871م، اشتغل بالجيش المصري بعد احتلال مصر في 1883م، ثم عين حاكما لشرق السودان من 1886م الى 1888م، عين سردارا للجيش المصري في 1892م وقاد عملية غزو السودان في 1896م، وبعد معركة أم درمان عين حاكما عاما على السودان المصري الانجليزي، ثم استدعي لقيادة القوات البريطاني في جنوب افريقيا في حربها ضد البوير في الفترة 1899م-1902م، وبعد هذه الحرب عين قائدا للقوات البريطانية في الهند1904م-1909م ،ثم عمل قنصلا لبريطانيا بمصر الى غاية الحرب العالمية الأولى ليصبح وزيرا للحرب في بلاده، مات غريقا على في طرادة بريطانية كانت في طريقها لروسيا في سنة 1916م. أنظر عبد الوهاب الكيالي، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص 326.

(37)- كان اختيار كتشنر لعدة أسباب أهمها:

- ثقة الحكومة البريطانية فيه
- ثقة اللورد كرومر وتزكيته للقيام بهذا العمل.
- حسن أسلوبه وقيادته وتنظيمه للأمور لكفائه العالية.

- يعتبر من أكثر الشخصيات معرفة بأهل السودان وأحوالها فقد سبق له العمل بها.
- قدرته على مواجهة الأخطار وايجاد الحلول اللازمة لها. أنظر سليمان محي الدين فتوح، المرجع السابق، ص 43.

(38)- نفسه، ص 261.

(39)- وينجت : جنرال واداري بريطاني كان سردار الجيش المصري وحاكما عاما للسودان في الفترة 1899م – 1916م، ورئيس أركان العمليات الحربية للحجاز 1916م-1919م، وأصبح المندوب السامي على مصر في 1917م-1919م، أحيل على التقاعد سنة 1922م ، له عدة مؤلفات عن السودان والثورة المهدية أنظر عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الجزء السابع، المرجع السابق، ص366.

(40)- مكي شبيكة، **مختصر تاريخ السودان**، المصدر السابق ،ص 107

(41)- فركة: اختلفت التسميات في كلمة فركة فالمراجع الانجليزية تطلق عليها فركته وينطقها البعض بكسر الفاء وآخرون بفتحها، ومعناها المنخفض وهي تقع بين الجبال على ضفاف نهر النيل. أنظر: بشير كوكو، المصدر السابق، ص 261.

(42)- وينتسون تشرشل، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني**، ترجمة عز الدين محمود، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2006م ، ص ص 118 119.

(43)- مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964م، ص436.

(44)- وينتسون تشرشل، المصدر السابق، ص ص 126 127.

(45)- وقعت معركة فركة في السابع من جوان 1896م، والملاحظ تأخر الجيش المصري فقد انتشر وباء الكوليرا في ذلك الوقت في مصر وزحف هذا الوباء إلى السودان فأودى بحياة أكثر من 800 جندي ومدني من الجيش المصري المتجه نحو السودان. أنظر مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، المصدر السابق، ص 436. أما نعوم شقير فقد رجح عدد الوفيات إلى أكثر من 919منهم 14 عسكري و05 ضابط من الانجليز. أنظر : نعوم شقير، **جغرافية وتاريخ السودان**، الطبعة الأولى، دار الوثائق، بيروت، لبنان، 1967م ، ص 1208. أما تشرشل فيذكر أنه توفي 800 جندي وضابط. أنظر : وينتسون تشرشل، المصدر السابق، ص132.

(46)- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص509.

(47)- وينتسون تشرشل، المصدر السابق، ص 147.

(48)- البشير عطيات، المرجع السابق، ص 147.

(49)- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 509.

(50)- عبد الرحمان زكي، المصدر السابق، ص 28.

(51)- نفسه.

(52)- ب م، هولت، **الدولة المهدية في السودان**، ترجمة جميل عبيد، مراجعة احمد عبد الرحيم مصطفى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1978م ، ص 261. وأيضا نعوم شقير، المصدر السابق، ص 1224.

(53)- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص511.

(54)- Rodd Rennil , **Social and Diplomatie mémoires** , London, 1922,p164. .

(55) -Ibid. p 167.

(56)- سليمان محي الدين سليمان فتوح، المرجع السابق، ص 52.

(57)- سيد عبد المنعم السيد مرعي، المرجع السابق، ص273.

(58)- جوهر موسى النهار، المرجع السابق، ص135.

(59) -P M Holt , **A modern History of Sudan**, London, 1973,p 209.

(60)- نعوم شقير، المصدر السابق، ص 1228. وأيضا: محمد فؤاد شكري، **مصر والسودان**، المصدر السابق، ص520.

(61)- نفسه.

(62)- مكي شبيكة، **مختصر تاريخ السودان الحديث**، المصدر السابق، ص108.

(63)- نعوم شقير، المصدر السابق، ص 1229.

(64)- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص712.

(65)- نفسه، ص 714.

([66])– استطاع الجعليين الانقلاب على قوات الخليفة التعايشي والتحالف مع كتشنر، ولما بلغ ذلك للخليفة ارسل لهم قواته بقيادة محمود حوالي 10إلى 12 ألف عملت فيهم مذبحة حقيقية على حد قول وينتسون تشرشل. أنظر: تشرشل، المصدر السابق، ص176.

([67])– نفسه، ص 211.

([68])– عبد الرحمان الرافعي، **مصر المجاهدة في العصر الحديث**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1959م، ص 75.

([69])– هولت ب م، المصدر السابق، ص 269.

([70])– عثمان دقنة: هو عثمان بن أبي بكر دقنه نسبة إلى قبيلة الدقني وهي قبيلة صغيرة في سواكن ، وهو داعية المهدي في السودان الشرقي، كان من أوائل المبايعين للمهدي، تولى قيادة المهدية في شرق السودان هذه المنطقة تعتبر من أعظم المناطق إذ تضم الموانئ البحرية، وطريقا ممتدا من سواكن إلى بربر ذا أهمية استراتيجية لمصر، ومجاورة لإثيوبيا. أنظر: إبراهيم فوزي باشا، **السودان بين يدي غرودون وكتشنر**، الجزء الأول، طبع على نفقة مؤلفه، إدارة جريدة المؤيد، الخرطوم، السودان، 1319هـ ،الجزء الأول، ص176.

([71])– الأصدقاء العرب هم مجموعات من قبائل العبابدة والجعليين والجميعات والشكرية والشايقية والبطاحين، وصل عددهم إلى حوالي ألفين جندي ناصروا القوات الزاحفة . أنظر: سلمان محي الدين سلمان فتوح، المرجع السابق، ص63.

([72])– وينتسون تشرشل، المصدر السابق، ص 229.

([73])– داود بركات، السودان **المصري ومطامع السياسة البريطانية**، دار كلمات عربية، القاهرة، مصر،2013م، ص57.

([74])– نفسه.

([75])– وينتسون تشرشل، المصدر السابق، ص229.

([76])– للمزيد حول هذه المعركة وكيفية الاستعداد لها أنظر: عصمت زلفو، **كرري تحليل عسكري لمعركة أم درمان**، دار الطباعة للتأليف والنشر جامعة الخرطوم، السودان،1973م.

([77])– شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 715. وأنظر أيضا:

P M Holt, **A modern History of Sudan**, Op Cit, p 209.

([78])– نعوم شقير، المصدر السابق، ص1279.

([79])– عبد الله عبد الرزاق و شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1997م، ص 339.

([80])– نعوم شقير، المصدر السابق، ص1283.

([81])– مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، المصدر السابق، ص 449.

([82])– يونان لبيب رزق، **السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899م–1924م**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1976م، ص 43.

([83])– عبد الرحمان الرافعي، المصدر السابق، ص77.

([84])– جوهر موسى النهار، المرجع السابق، ص 143.

([85])– عمر سالم بابكور، **حملة مارشان وأزمة فاشودة1898م**، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد 18،جامعة أم القرى، مصر، 1998م، ص318

([86])– نعوم شقير، المصدر السابق، ص1293.

([87])– جوهر موسى النهار، المرجع السابق، ص143.

([88])– نعوم شقير، المصدر السابق، ص1294.

([89])– السيد عبد المنعم السيد مرعي، المرجع السابق، ص 275.

([90])– وجدت فرنسا ان انجلترا جادة في تهديداتها وأنها لا تستطيع الاعتماد على الاحباش أو تعمد على روسيا ففضلت الانسحاب من فاشودة وانهاء الأزمة التي كانت تؤدي إلى حرب بين دولتين ويرجع الفضل فيما أحرزته انجلترا إلى نجاح قوة الاسطول البحري. انظر: محمد السروجي، المرجع السابق، ص396.

([91])– محمد أبو القاسم حاج محمد، **السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل**، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص ص 142 143.

([92])– محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ص 543 544.

(93)- تعتبر منطقة القضارف – القلابات – وحدة جغرافية قائمة بذاتها لها خصائصها ومميزاتها الخاصة بها ، ويسميه الجغرافيون بمرتفع القضارف ، تقع هذه المنطقة بين خطي طول 37ْ و 34ْ شرقا ، وخطي عرض 15ْ و 12ْ شمالا وهي جزء من أرض البطانة التي تقع بين النيل الأزرق ونهر عطبرة ، وتمتد حتى الحبشة . أنظر ، محمد سعيد القدال ، **المهدية والحبشة دراسة في السياسة الداخلية والخارجية لدولة المهدية 1881م – 1898م** ، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ - 1992م ، ص 09.

(94)- نفسه، ص ص 186 187.

(95)- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 544.

(96)- علي دينار من أسرة السلاطين الذين حافظوا على استقلال دارفور تولى سلطنة دارفور في 1890م، وبعد احتلال الانجليز للسودان عقد معهم صلح لكنهم نقضوا هذا الصلح وهاجموا علي دينار في مارس 1916م ، واستطاعوا قتله في 1916/11/06م، وبذلك خضعت لهم السودان . أنظر عبد الوهاب الكيالي وأخرون، الجزء الرابع ،المرجع السابق، ص ص185 186.، وأيضا محمود خالد الحاج واخرون، **دارفور الحقيقة الغائبة**، الطبعة الأولى، المركز السوداني للخدمات الصحفية، الخرطوم، السودان، 2004م، ص 40

(97)- جوهر موسى النهار، المرجع السابق، ص 149.

(98)- فيفيان ياجي، شخصية **عبد الله الخليفة**، مجلة الدراسات السودانية، العدد201، المجلد الثامن ،مطبعة جامعة الخرطوم، السودان،1988م، ص1307

(99)- عبلة سلطان، **تاريخ السودان الحديث في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين**، الطبعة الأولى، الإفريقية الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015م، ص ص 33 34.